

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq



Tolerance and Coexistence in Arabic Literature: The Ruined Man by Sudanese novelist Abdul-Aziz Baraka Sakin as a model

*Corresponding author:

Lect. Nidhal Haseeb Filfil Al-Dhalimi (PhD)
University: Wasit University
College: College of Science
Email:
nahaseeb@uowasit.edu.iq

Keywords:
Novel, The Man, The Ruined , Baraka, Sakin

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	27 May 2022
Accepted	4 Jun 2022
Available online	1 July 2022

A B S T R U C T

The need of Arab individuals for a life full of tolerance and coexistence is best represented in what Arab novelists have portrayed in their various novels in view of their own perspective and need for peace and security.

Since the novel is the literary text that is contemporary and keeps pace with developments and transformations in the world, hence comes the important and pivotal role novels play in achieving balance between the dreams of the Arab man and the reality in which he lives.

The novel The Ruined Man by the Sudanese novelist Abdul-Aziz Baraka Sakin has been chosen as a model to be investigated. In that novel, Sakin talks about the character of the Sudanese / Egyptian (Hasan Darweesh) who settled in Austria with two contradictory personalities: the Muslim personality who lives in countries of the West, which strived to adhere to the customs, traditions and religious legacies, and the other personality who lives within the wetern reality and the turbulent world.

DOI: https://doi.org/10.31185/

التسامح والتعايش في الادب العربي رواية (الرجل الخراب) للروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن ... انموذجاً

م.د. نضال حسيب فلفل الظالمي / كلية العلوم /جامعة واسط

الخلاصة:

من منطلقه الخاص وحاجته الى السلم والامان ، ولان الرواية هي النص الادبي الذي يعاصر ويواكب التطورات والتحولات في العالم . فهنا كان للرواية الدور المهم في تحقيق التوازن بين احلام الانسان العربي والواقع الذي يعيش فيه.

لقد اخترت انموذجا لذلك رواية (الرجل الخراب) للروائي السوداني عبد العزيز بركة ساكن ، الذي يتحدث فيها عن شخصية السوداني المصري (حسن درويش) الذي استقر في النمسا بشخصيتين متناقضتين,

الشخصية المسلمة التي تعيش في بلاد الغرب التي حاولت التمسك بالعادات والتقاليد والموروث الديني وبين الشخصية التي تنغمس في الواقع الاجنبي والعالم المضطرب

الكلمات المفتاحية :رواية.. الرجل ..الخراب ..بركة ..ساكن

مقدمة:

حث الاسلام المؤمنين على التحلي والتمسك بالعفو والتسامح قال تعالى : (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) المائدة : 133. قد يتعرض الانسان للاهانة او الاساءة فهنا تاتي اهمية العفو والتسامح قال تعالى : (وجزاء سيئة سيئة مثلها

فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين) الشورى :40 .العفو يعني التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه (واصله المحو والطمس وقد قيل عند العرب :عفوت عن الحق اي اسقطته كانك محوته عن الذي عليه) (ابن منظور : لسان العرب ج15 ، ص 72. الدين الاسلامي هو دين المحبة والتسامح والسلام ، والتسامح ليس بواجب فمن عفا له الاجر والثواب ومن لم يعف فلا اثم عليه ، فقد كان النبي محمد (صلى عليه واله وسلم) خير من يمثل التسامح الذي يؤكد عليه الاسلام : اذهبوا فانتم الطلقاء) (الحميري ،ابن هشام : السيرة النبوية 1383-1963 ،تحقيق: محمد محي

الدين عبد الحميد ج2، ص412).

التسامح طاقة هائلة اعطاها الله سبحانه وتعالى للانسان ليعيش حياة هانئة خالية من الحقد والكراهية ، ويرتكز هذا على نسيان الاحداث المؤلمة التي وقعت له في ماضيه بكامل ارادته ، وتخليه عن الرغبة في ايذاء الاخرين عن طيب طيب خاطر ومحبة ، لانه لايستطيع العطاء دون حب ، ولن يستطيع ان يحب دون ان يسامح . (الفقي ،ابراهيم : قوة الحب والتسامح ،ط1 ، 2008،ص 17).

بطبيعة الحال ان الحوار والتواصل مع الامم الاخرى يجعل فرصة كبيرة للانصهار المشترك والاحترام المتبادل والتبادل بين الثقافات المختلفة والرواية لم تكن بعيدة التعبير عن تلك المشاعر والاحاسيس التي يعيشها الفرد بل لم تكن بعيدة عن التغيرات السريعة التي شهدها العالم خاصة ما اصاب العالم العربي من الظلم والاضطهاد والصراع بين البقاء على الموروث القديم والتمدن الجديد لهذا من خلال بحثي وتتبعي لبعض نتاجات الادب العربي وجدت في الرواية العربية تجليات قضايا التعايش والتسامح والحوار الحضاري وتمثل ذلك في بنيتها الكتابية والزمانية والمكانية وشخوصها واحداثها . لقد اختلفت الرواية في طريقة معالجة

الاحداث والوقائع التي يعيشها الفرد او المجتمع ، فالرواية استطاعت ان تحقق التعايش والتسامح الذي لم يستطع العالم الواقعي تحقيقها او الدعوة اليها خوفا من سطوة الظالم ، ولعل من ابرز الموضوعات التي تناولتها الرواية العربية الثورة ضد التعصب والعنف بشقيه الاجتماعي والاسري والانقسامات الدينية والمذهبية . الرواية شكل من اشكال الادب العربي لها التاثير والفاعلية في نفوس الشعوب مثلما يحدثها الشعر وكتب الادباء والعلماء فالذي اثاره قول الشاعر ابو القاسم الشابي (الشابي ،ابو القاسم :الديوان ط4 ،2005،دار

الكتب العلمية بيروت –لبنان ص70): اذا الشعب يوما اراد الحياة فلابد ان يستجيب القدر في نفوس الثوار والمظلومين ،كذلك فعلت هتافات احد المتظاهرين في الصراعات في السودان الذي سقط على اثرها نظام البشير ، فقد رفع رسالة عبر الفيسبوك الى بركة ساكن الذي يتابع احداث السودان بحماس وتشجيع للثورة والثوار : هنالك سؤال يحيرني من الذي يقود الشارع ؟ فرد عليه : الشارع يقود نفسه ،فالمحرك الاساسي لهذه الثورة هو الظلم والفساد الذي تفشى في البلاد (ينظر : ابراهيم عادل ،اضاءات 2019/4/17).

نبذة عن سيرة سيرة الكاتب بركة ساكن :

ولد عبد العزيز بركة ساكن في مدينة كسلا في 1963 ،وهي مدينة تقع في شرق السودان (ينظر:الجزيرة نت 27 اكتوبر 2010)، نشا وترعرع في مدينة خشم القرية القريبة من مدينة القضارف من اب سوداني وام مصرية ، بعد ان رفض مدير المدرسة في مصر تسجيله فيها لانه ليس مصريا ، انتقل هو واسرته الى احدى قرى اسوان فقبل في احدى المدارس الابتدائية هناك ، وبعد ان توفي والده عملت امه في الزراعة في ارض ورثتها من ابيها لتؤمن مستلزمات المعيشة والدراسة لولدها عبد العزيز ، انتقل بعدها الى المدرسة المتوسطة بخشم القرية ثم الى الدراسة الثانوية بعدها انتقل الى مصر لاكمال دراسته الجامعية فدرس ادارة اعمال في جامعة اسيوط ثم انتقل للعيش في النمسا ولازال حتى الان وهو متزوج وله ولدان (ينظر: عبد العزيز بركة ساكن ، مؤسسة هنداوي) عمل مدرسا للغة الانكليزية من سنة 1993 الى سنة

2000 ،عمل مستشارا لحقوق الاطفال ، ومديرا لمشروعات التنمية في صندوق تنمية المجتمع للبنك الدولي في مصر هذه المناصب التي شغلها من سنة 1993 الى سنة 2008 ، تفرغ للكتابة سنة 2009 فكتب مجموعة من القصص والروايات فضلا عن الكثير من المقالات في الدوريات والمجلات والجرائد منها: مجلة العربي ، ومجلة الناقد اللندنية ، ومجلة الدوحة وجريدة الدستور ، والجزيرة نت ، اصبح عضوا في

اتحاد الكتاب السودانيين (ينظر : المعرفة : عبد العزيز بركة ساكن ، www.marefa.org)

مؤلفاته:

الف مجموعة من القصص والروايات ابتداها برواية الطواحين ثم رواية رماد الماء ، وزوج امراة الرصاص ، والعاشق البدوي ، والجنقو مسامير الارض ، ومسيح دارفور، ومخيلة الخندريس ، والرجل الخراب ، حكاية حواية والضبع ، وحكاية فارس بلالة ، ومجموعة قصصية ترجمت للغة الفرنسية من مثل موسيقى العظيم ، وامراة من كمبوكديس ، بعض هذه الروايات صودرت من قبل وزارة ثقافة الخرطوم وادارة المصنفات الفنية (ينظر: الجزيرة نت 28 مارس 2018 على موقع واي باك مشين) ، لان فيها كلاما خادشا للحياء ، ولكثرة ما منعت مؤلفاته كان يلقب بالزبون الدائم الرقيب (ينظر : احمد حازم ،صحيفة كتوباتي).رغم انه الرقيب الدائم الا ان رواياته حصلت على جوائز قيمة فقد حصلت رواية " الجنقو مسامير الارض"على جائزة (الطيب صالح للرواية)عام 2009 ،لكن وزارة الثقافة السودانية منعت تداولها . وقد حصل على جائزة (بي بي سي) عن قصته "امراة من كمبوكديس " عام 2005 (ينظر :عارف حمزة ، الجزيرة نت 25/ 11/ 2020) .لقد قامت السلطات السودانية بمنع عرض كتبه في معرض الخرطوم الدولي للكتاب ، في ذلك سبب لايخفى على كل من اطلع على حياة ساكن ومؤلفاته وهو تركيزه على الفقراء والنازحين الساكنين في اطراف المدن ، فهو لا يريد ان يضيع فرصة التعبير عن ابناء وطنه من الفقراء والمستضعفين (فليس من السهل ان يخرج كل عدة سنوات من قاع الحواري الفقيرة كاتب يحكي عن معاناتهم ولا اريد ان تضع هذه الفرصة عليهم) (احمد زمراوي ، عربي بوست 2021/2/1) .وقد ذكر بركة في اكثر من مقابلة له ، انها ليست المرة الاولى التي تمنع فيها السلطات نشر كتبه في معارض الكتاب وارجع بركة ذلك لاسباب سياسية ، وقد لمح الى استهدافه من قبل جهات كثيرة سياسية وعنصرية وادبية الا انه لم يصرح عنها (ينظر :محمد نجيب محمد علي ، الجزيرة نت – الخرطوم 13/ 10/ 2012) .يذكر في مرة تاخرت كتبه عن الوصول الى المعرض ثلاثة ايام ، وبعد ان هدد بالاضراب عن الطعام

وصلت كتبه الى المعرض ولكن بتحفظ من رجال الامن داخل المعرض ،ويرى انهم يريدون تحطيمه ادبيا وماديا ومعنويا ، وهي جهات – كما يظنها – غير مؤهلة لتقييم كتبه (ينظر : محمد نجيب محمد علي ، الجزيرة نت) ، ولا يهتم لامرهم لكنه مضطر للصمت لانه لايستطيع ان يقاوم السلطة وحده ، في مقابل ذلك

نفت الامينة العامة للمجلس الاتحادي للمصنفات الادبية والفنية (هالة قاسم) مصادرة ادارتها لكتب بركة ساكن غير انها كانت تطبق القانون التزاما بالمادة (15) من قانون المصنفات (ينظر : الجزيرة نت) ، اذ لابد ان يخضع اي كتاب مؤلف للفحص قبل العرض (ينظر : قانون حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة والمصنفات الادبية والفنية لسنة 2013) .كتب بركة ساكن – مثلما تقول هالة – غير محظورة ، وانما هي قيد الفحص الا رواية (الجنقو مسامير الارض) فهي ممنوعة من العرض والتداول لانها رفضت من اللجنة الادبية لما تحمله من الفاظ خادشة للحياء ، وان كنت اتفق مع هالة في ان بعض رواياته يعرض فيها الفاظا خادشة للحياء لكنه ليس السبب وراء منعها من العرض بل لانه يعارض السلطات ويرفض الظلم والاستبداد ، وبعد الضغط على السلطات لما اثارته قضية حظر مؤلفات بركة ساكن وغيره من المؤلفين (ينظر : ايات مبارك، مدنية نيوزمن اجل مدنية تسع الجميع 2020/10/13) اصدر الامين العام لمجلس حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة (حاتم الياس) عددا من القرارات في شهر مارس اولها الغاء الحظر على جميع الاعمال السردية السودانية التي تم حظرها ، وقد صرحت الامانة العامة لمجلس المصنفات ان الاعمال الادبية التي تم حظرها سابقا كان اعتمادا على اسقاطات سياسية وايدلوجية ومحاربة لشخص المؤلف المعارض للدولة لا علاقة لها بالمعايير الابداعية وشروطها وفي ذلك مخالفة صريحة لقانون حماية حق المؤلف الذي يؤكد على حرية النشر في سنة 2013. لقد صدق الناقد (محمد حواية الله) عندما قال : لا يحارب اي عمل فني الا من يخافه ، وهو يرى ان المنع لا جدوى منه في ظل هذا التطور والنشر الالكتروني ، فمن المستحيل السيطرة عليه الا اذا كان ورقيا . (ينظر : ايات مبارك مدنية نيوز) استحضر بركة ساكن الكثير من القضايا التي تهم الانسان الذي يعيش الحياة المهمشة ويتعرض يوميا لانتهاكات عقلية وجسدية واخلاقية تجعله خرابا محطما مستسلما للواقع والمصير الماساوي ان رواية الرجل الخراب هي اول رواية يكتبها ساكن من مكان غربته واقامته من النمسا (ينظر : محمد نجيب محمد علي ، الجزيرة نت 2/9/ 2015) الارض الخراب ... عرضها بركة بطريقة رائعة ، رسم الاحداث بصورة فريدة ومبتكرة ، فصور كيف يصيب الخراب رجلا بكامله بل يتحول الى خراب يمشي على الارض ، ثقيلا لا يطيقه احد (ينظر : مؤسسة هنداوي)

شخصيات الرجل الخراب:

تعبر الرواية بشخوصها عن مسالة التعايش والاندماج بين الحضارة العربية الاسلامية والحضارة الغربية خاصة بالنسبة للمهاجرين الذين يعيشون في المجتمعات الغربية ، اذ تناقش الرواية طريقة التعايش والاندماج بين ثقافتين مختلفتين بين ثقافة الطائفية والقبلية والحلال والحرام والقتل للدفاع عن الشرف وبين ثقافة الحرية للفرد والقانون ونقد المقدسات ، استطاع بركة تجسيد شخصية (درويش) المواطن السوداني المصري ،

الذي هاجر هجرة غير اصولية الى النمسا ، يعيش درويش بشخصيتين ، شخصية تحاول فيالظاهر التسامح والاندماج الكلي بواقع الغرب ، وشخصية اخرى تبطن في داخلها الكره والعنف لهذه الثقافة المغايرة لثقافة الشرقي خاصة فيما يتعلق بشرف ابنته (ينظر : القشوري ابتسام ، صحيفة الوطن 1/25 /2018) .لم يستطع (درويش) رغم السنين التي عاشها في الغرب ان يغير من عقليته الشرقية وبقي على صراع مع العقلية الغربية المتفتحة المتطورة بل صراع بين درويش وهاينرش هكذا سمى نفسه بعد ان استقر في النمسا ولم يكن يرغب في التغيير لان يريد ان يمحو تاريخه بل للأنه انقذ نفسه من غرامة مالية تعادل 500 يورو عن كل اسم فلو ابقى اسمه حسني درويش جلال الدين عن كل اسم 500 يورو ، لذلك قام بتغيير اسمه الى (هاينرش) واضاف اليه كلمة (شولز) وهو اسم اسرة زوجته ، هكذا اراح نفسه من الغرامة والمسائلة لانه لايريد ان يبين مشاعره الوطنية تجاه بلده ولا ان يصرح بديانته ، فما يضره تغيير الاسم في شيء خصوصا انه عندما يذهب الى بلده ليزور اسرته سينادونه باسمه الحقيقي القديم (ينظر : مؤسسة هنداوي 2017/1/26) ، فهو لا يريد لن يورط نفسه في تحمل ما يقوم به المسلمون والعرب في شتى انحاء العالم من خير او شر (ينظر: القدس العربي 10 فبراير /2015) ، (ينظر : شبكة الشروق 2016/5/5)على الرغم من حرص(درويش) في تغيير اسمه الا ان بركة يسميه (درويشا) في كثير من مواقع الرواية.شخصية (هاينرش) شخصية مزدوجة من اب سوداني وام مصرية وقد بقي يعيش مع والدته في مصر بعد موت والده ، تزوجت والدته من رجل مصري فاصبح يتيم الاب والام غريبا لكن خيرا فعلت لان السلطات المصرية لم تمانع في وجوده في مدارسها ، فقد اكمل دراسته واصبح صيدلانيا لكن رغم هذا يعترف ان ثقافته ضعيفة فهو لا يقرا من الكتب الا القليل (ينظر : فايز علام ، رصيف 22) . لذلك عندما تزوج (بنور النمساوية) تعجب من الكم الهائل الذي وجده عندها فهي تقرا في كل ليلة تقرا قصص مختلفة ومتنوعة لايعرف بوجودها اصلا .في كل احداث الرواية تبدو شخصية (هاينرش) مهزوزة ضعيفة لانه في بلاد غير بلاده وثقافة واطباع غير

ثقافته واطباعه فضلا عن افتقاره للالمام بالاشياء وبساطة ثقافته جعلت منه تابعا لزوجته (نورا) على الرغم من انه الرجل وهو رب الاسرة والمالك لمعظم الثروة التي تركتها له ام زوجته السيدة (لوديا شولز) امراة غنية جدا تعمل طبيبة بيطرية في ال من عمرها لم يكن سبب موتها الكبر في السن وانما السبب سقوطها من اعلى الجبل لانها من هواة التسلق فقد اصيبت بكسر في الحوض وقد عزفت الجوقة معزوفتها المفضلة في جنازتها (ينظر : مدونة عبد العزيز بركة ساكن 2015/9/15) .اشار بركة ساكن في اكثر من مرة في الرواية الى عمل (هاينرش) مخريا للكلاب مع الام (شولز) وكانما

يبين للقاريء ان (هاينرش) يستعار من عمله ، الا انه قبل لتحسين دخله ولتقربه من اهل زوجته خصوصا وانه الوريث الوحيد لاموال السيدة (شولز) وكان يتحاشى ردة فعل (نورا) .رسم بركة ساكن شخصية (درويش – هاينرش) بصورة غريبة ومشوقة ، رسمها بطريقة ازدواجية فمرة يصور فقره الثقافي وبساطة معلوماته واندماجه بالواقع الغربي –مضطرا طبعا – ومرة يصور الرجل الشرقي المنتفض على الواقع المتمسك بالعادات والتقاليد الذي لايزال يصلي على الرغم من السنوات التي عاشها في النمسا.بعد ان تزوج هاينرش من (نورا) انجبا بنتا جميلة اسماها (ميمي) ، لم يتحدث بركة عن (ميمي)كثيرا

في بداية حياتها

المصادر والمراجع :

-القران الكريم

-ابراهيم عادل ..اضاءات 2019/4/17

-ابن منظور الامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (630-711

للهجرة) ، تحقيق : امين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي دار احياء التراث العربي المجلد الخامس عشر .

- احمد حازم ،صحيفة كتوباتي .

- احمد زامري ، عربي بوست 1/2/ 2021.

- ايات مبارك ، مدنية نيوز من اجل مدنية نيوز من اجل مدنية تسع الجميع 13/ 10/ 2020

- الجزيرة نت 27 اكتوبر 2010 .

- الجزيرة نت ،عارف حمزة 2020/11/25 .

-الجزيرة نت 28 مارس 2018 على موقع واي باك مشين .

- الحميري ، ابن هشام ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد 1383 – 1963 ،ج2 دار المعرفة بيروت – لبنان.

- الشابي ،ابو القاسم ، الديوان ط4 ،2005 دار الكتب العلمية ' بيروت – لبنان .

- شبكة الشروق 2016/5/5 .

- عبد العزيز بركة ساكن ، مؤسسة هنداوي .

- فايز علام ، رصيف22.

- الفقي ،ابراهيم : قوة الحب والتسامح ط1 2008 .

- قانون حماية حق المؤلف والحقوق المجاورة والمصنفات الادبية والفنية لسنة 2013 .

- القدس العربي 10 فبراير 2015 .

- القشوري، ابتسام (ناقدة وكاتبة تونسية) صحيفة الوطن 2018/1/25 .

- محمد نجيب محمد علي ، الجزيرة نت ، الخرطوم 2012/10/13 .

- مدونة عبد العزيز بركة ساكن 9/15 /2015 .

- المعرفة عبد العزيز بركة ساكن

www.marefa.org